الخطوط العريضة

للأسس التي قام عليها دين الشيعة الإمامية الإثني عشرية

للكاتب الاسـلامى الكبير

السيد محب الدين الخطيب



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــة

الحمـد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله وصحبه أجمعين.

وبعـــد : إن الدعوة التي قامت في السنوات الأخيرة للتقريب بين دين الشيعة الإمامية الإثنى عشرية ومخالفيهم من أهل السنة والزيدية والأباضية قد لفتت الأنظار إلى دراسة هذا المـوضـوع دراسـة علميـة، وقد قام صاحب الفضيلة الكـاتب الإسلامي الكبير السيد محب الدين الخطيب بهذه الـدراسة من أمهات كتب الشيعة لتحرى وسائل التقريب فيها. وقد تبين له استحالة ذلك لأن واضعي أسس الدين الشيعي لم يتركوا في أصولهم أي وسيلة لهذا التقريب بعد أن أقاموه على دعائم منافية لما جاء به النبي ﷺ ودعا إليه أصحابه وتركهم بعده على محجة واضحة منيرة لا ينحرف عنها منحرف إلا هلك.

ولما كانت النقول التي وردت في هذه الدراسة مأخوذة من الكتب المعتمـدة عنـد الـطائفـة الإمامية الإثنى عشرية

ومدلول عليها بأرقام صفحاتها وبيان طبعات الكتب المأخوذة منها ولا يستطيع أن يماري فيها أحد لذلك رأينا أن نضعها أمام أنظار الناس ليحيى من حيى عن بينة ويهلك من هلك عن بينة والله ولي المهتدين.

محمد نصيف

موضوع التقريب
بين المذاهب والفرق الإسلامية

التقريب بين المسلمين في تفكيرهم وإقتناعاتهم واتجاهاتهم وأهدافهم ، من أعظم مقاصد الإسـلام ، ومن أهم وسـائل القـوة والنهوض والإصلاح ، وهو من الخير لشعوبهم وجامعتهم في كل زمان ومكان .

والدعوة إلى هـذا التقريب إذا كانت بريئة من الغرض ، ولا يترتب عليها في تفاصيلها ضرر يطغي على ما يرجى من نفعها ، فإن على كل مسلم أن يستجيب لها ، وأن يتعاون مع المسلمين على إنجاحها .

وقد كثر الحديث ـ في السنوات الأخيرة ـ عن هذه الدعـوة ، ثم تطور التأثر به وبها حتى بلغ الأزهـر ، وهو أشهر وأضخم معهد ديني لأهل السنة المنتسبين إلى المذاهب الفقهية الأربعة ، فتبنّى الأزهر فكرة التقريب هذه بأوسع من نطاقه الذي التزمه بلا انقطاع من أيام صلاح الدين الأيوبي إلى الآن ، فخرج الأزهر عن ذلك النطـاق إلى رغبته في التعرف إلى المذاهب الأخرى ، وفي طليعتها مذهب الشيعة الإمامية الإثني عشرية ، ولا يزال الأزهـر حتى هذه الساعـة في بداية هذا الطريق ، لذلك كان هـذا الموضوع الخطـير جديراً بالبحث والدراسة والعرض ، من كل مسلم له إلمام به ، ووقوف على ما يلابسه وما يؤدي اليه من عوارض ونتائج .

ولما كانت المسائل الدينية بطبيعتها شائكة ، فإن معالجتها ينبغي أن تكون بحكمة وبصيرة وسداد ، وأن يكون المتصدي لدراستها على بينة من دخائلها ، وعلى نور من الله وإنصاف في التحري والحكم لتؤدي هذه المعالجة الغرض المطلوب منها ولتنتج النتائج النافعة إن شاء الله .

وأول ما نلاحظه في هذا الأمر ـ وفي كل أمر له علاقة بأكثر من طرف واحد ـ أن من أقوى أسباب نجاحه أن يكون هناك تجاوب بين الطرفين ، أو الأطراف ذات العلاقة به

ونضرب لذلك مثلا بمسألة التقريب بين أهل السنة والشيعة ، فقد لوحظ أنه أنشئت لدعوة التقريب بينها دار في مصر ينفق عليها من الميزانية الرسمية لدوله شيعية ، ، وهذه الدولة الشيعية الكريمة آثرتنا بهذه المكرمة فاختصتنا بهذا السخاء الرسمي ، وضنت بمثله على نفسها وعلى أبناء مذهبها ، فلم تسخ مثل هذا السخاء لإنشاء دار تقريب في « طهران » أو « قُم » أو النجف » او « جبل عامل » أَو غيرها من مراكز الدعاية والنشر للمذهب الشيعي [1] .

«١» وهذا الايثار تكرر منهم في مختلف العصور ، والدعاة الذين يرسلونهم لمثل هذه الأغراض هم الذين تحولت بهم العراق من بلاد سنية فيها أقلية شيعية الى بلاد شيعية فيها أقلية سنية وفي عصر الجلال السيوطي حضر من ايران الى مصر داعية من دعاتهم أشار اليه السيوطي في كتابه (الحاوي للفتاوي) الطبعة المنيرية ج ١ ص ٣٣٠ بسبب ذلك الداعية الايراني ألف السيوطي رسالة (مفتاح الجنة في الاعتصام بالسنة)

وإن مراكز النشر هذه للدعاية الشيعيه صدر عنها في السنين الأخيرة من الكتب التي تهدم فكرة التفاهم والتقريب ما تقشعر منه الأبدان ، ومن ذلك كتاب اسمه « الزهراء » في ثلاثة أجزاء نشره علماء النجف وقالوا فيه عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنه كان مبتلى بداء لا يشفيه منه إلا ماء الرجال . . وقد رأى ذلك الاستاذ البشير الإبراهيمي شيخ علماء الجزائر عند زيارته الأولى للعراق .
فالروح النجسة التي يصدر عنها مثل هذا الفجور المذهبي هي أحوج الى دعوة التقريب من حاجتنا نحن أهل السنة الى مثل ذلك ، واذا كان الافتراق الأساسي بيننا وبينهم قائماً على دعواهم أنهم أكثر منا ولاء لأهل البيت ، وعلى دعواهم أنهم يبطنون بل يظهرون ـ الحقد والضغينه لأصحاب رسول الله الذين قام الإسلام على أكتافهم الى درجة أن يقولوا مثل هذا الكلام القذر عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، فقد كان الإنصاف يقتضي أن يبدأوا هم بتخفيف إحنتهم وضغينتهم عن أئمة الإسلام الأولين . وأن يشكروا لأهل السنة موقفهم النبيل من آل البيت وعدم تقصيرهم بشيء من واجبات الإجلال والتكريم لهم ، إلا أن يكون تقصيرنا نحو آل البيت في أننا لم نتخذهم آلهة نعبدهم مع الله ، كما هو المشاهد في مشاهدهم القائمة في الناحية الأخرى التي يراد التقريب بيننا وبينها .

إن التجاوب لا بد منه بين الطرفين المراد تفاهمها والتقريب

بينهما ، ولا يكون التجاوب إلا إذا التقى السالب بالموجب ، ولم يقتصر نشاط الدعوة اليه ، والعمل لتحقيقه على جهة واحدة دون الأخرى كما هو حاصل الآن .

وما يقال عن انفراد التقريب بدار واحدة في عاصمة أهل السنة وهي مصر دون عواصم المذهب الشيعي ومراكز النشر النشيطة جداً للدعاية له والبغي على غيره يقال كذلك عن إدخال مادة هذا التقريب في مناهج الدراسة الأزهرية قبل أن يكون لذلك مقابل ومماثل في معاهد التدريس الشيعية . أما اذا اقتصر الأمر ـ كما هو الواقع الآن ـ على طرف واحد من الطرفين أو الأطراف ذات العلاقة به ، فإنه لا يرجى له النجاح ، هذا اذا لم يترتب عليه رد فعل غير حميد .

ومن أتفه وسائل التعارف أن يبدأ منها بالفروع قبل الأصول .

الفقه الإسلامى

فالفقه الاسلامي عند أهل السنة وعند الشيعة لا يرجع الى أصول مسلَّمة عند الفريقين ، والتشريع الفقهي عند الأئمة الأربعة من أهل السنة قائم على غير الأسس التي يقوم عليها التشريع الفقهي عند الشيعة ، ومالم يحصل التفاهم على هذه الأسس والأصول قبل الاشتغال بفروعها ومالم يتم التجاوب في ذلك من الناحيتين ، في المعاهد العلمية الدينية للطائفتين، فلا فائدة من إضاعة الوقت في الفروع قبل الأصول

ولا نعني بذلك أصول الفقه ، بل أصول الدين عند الفريقين من جذورها الأولى .

مسألة التقيَّة

وأول موانع التجاوب الصادق باخلاص بيننا وبينهم ما يسمونه « التقيّة » فإنها عقيدة دينية تبيح لهم التظاهر لنا بغير ما يبطنون ، فينخدع سليم القلب منا بما يتظاهرون له به من رغبتهم في التفاهم والتقارب ، وهم لا يريدون ذلك ، ولا يرضون به ولا يعملون له ، إلا على أن يبقى من الطرف الواحد ، مع بقاء الطرف الآخر في عزلته لا يتزحزح عنها قيد شعرة . ولو توصل ممثلو دور التقية منهم الى إقناعنا بأنهم خطوا نحونا بعض الخطوات فإن جمهور الشيعة كلهم من خاصة وعامة يبقى منفصلاً عن ممثلي هذه المهزلة ولا يسلم للذين يتكلمون باسمه بأن لهم حق التكلم باسمه .

الطعن في القرآن الكريم

وحتى القرآن الذي كان ينبغي أن يكون المرجع الجامع لنا ولهم على التقارب نحو الوحدة فان أصول الدين عندهم قائمة من جذورها على تأويل آياته وصرف معانيها الى غير ما فهمه منها الصحابة عن النبي ﷺ ، والى غير ما فهمه منها أئمة الاسلام عن الجيل الذي نزل عليه القرآن . بل إن أحد كبار علماء النجف وهو الحاج ميرزا

حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي - الذي بلغ من إجلالهم له عند وفاته سنة ١٣٢٠هـ أنهم دفنوه في بناء المشهد المرتضوي بالنجف في إيوان حجرة بانو العظمى بنت السلطان الناصر لدين الله ، وهو ديوان الحجرة القبلية عن يمين الداخل الى الصحن المرتضوي من باب القبلة في النجف الأشرف بأقدس البقاع عندهم - هذا العالم النجفي ألف في سنة ١٢٩٢ وهو في النجف عند القبر المنسوب الى الإمام علي كتاباً سماه « فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » جمع فيه مئات النصوص عن علماء الشيعة ومجتهديهم في مختلف العصور بأن القرآن قد زيد فيه ونقص منه . وقد طبع كتاب الطبرسي هذا في ايران سنة ١٢٨٩هـ وعند طبعه قامت حوله ضجة لأنهم كانوا يريدون أن يبقى التشكيك في صحة القرآن محصوراً بين خاصتهم ، ومتفرقاً في مئات الكتب المعتبرة عندهم ، وأن لا يجمع ذلك كله في كتاب واحد تطبع منه ألوف من النسخ ويطلع عليه خصومهم ، فيكون حجة عليهم ماثلة أمام أنظار الجميع ولما أبدى عقلاؤهم هذه الملاحظات خالفهم فيها مؤلفه وألف كتاباً آخر سماه « رد بعض الشبهات عن فصل الخطاب ، في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب » وقد كتب هذا الدفاع في أواخر حياته قبل موته بنحو سنتين ، وقد كافئوه على هذا المجهود في إثبات أن القرآن محرف بأن دفنوه في ذلك المكان الممتاز من بناء المشهد العلوي في النجف

ومما استشهد به هذا العالم النجفي على وقوع النقص من القرآن إيراده في الصفحة ١٨٠ من كتابه سورة تسميها الشيعة (سورة الولاية) مذكور فيها ولاية علي « يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالنبي والولي اللذين بعثناهما يهديانكم الى الصراط المستقيم . الخ » وقد اطلع الثقة المأمون الأستاذ محمد علي سعودي ـ الذي كان كبير خبراء وزارة العدل بمصر . ومن خواص تلاميذ الشيخ محمد عبده على مصحف ايراني مخطوط عند المستشرق براين . فنقل منه هذه السطور بالفوتوغراف ، وفوق سطورها العربية ترجمتها باللغة الايرانية . وكما أثبتها الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) فإنها ثابتة أيضاً في كتابهم (دبستان مذاهب) باللغة الايرانية لمؤلفه محسن فاني الكشميري وهو مطبوع في ايران طبعات متعددة ونقل عنه هذه السورة المكذوبة على الله العلامة المستشرق تولدكه في كتابه (تاريخ المصاحف) ج ٢ ص ١٠٢ ونشرتها الجريدة الآسيوية الفرنسية سنة ١٨٤٢ ص ٤٣١ ـ ٤٣٩ .

وكما استشهد العالم النجفي بسورة الولاية على أن القرآن محرف استشهد كذلك بما ورد في صفحة ٢٨٩ من كتاب (الكافي) طبعة سنة ١٢٧٨ بايران ، وهو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عند المسلمين ، فقد جاء بتلك الصفحة من كتاب الكافي ما نصه :

روى عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد ، عن محمد بن سليمان ،

عن بعض أصحابه عن أبي الحسن عليه السلام (أي أبو الحسن الثاني علي بن موسى الرضا المتوفي سنة ٢٠٦) قال :

« قلت له جعلت فداك ، أنا نسمع الآيات في القرآن ليس هي عندنا كما نسمعها ، ولا نحسن أن نقرأها كما بلغنا عنكم ، فهل نأثم ؟ فقال : لا . اقرأوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم » .

ولا شك أن هذا الكلام قد اختلقته الشيعة على إمامها علي بن موسى الرضا ، ولكن معناه عندهم الفتوى بأنه لا يأثم من قرأ القرآن كما يتعلمه الناس في المصحف العثماني ، ثم إن الخاصة من الشيعة سيعلّم بعضهم بعضاً ما يخالف ذلك مما يزعمون أنه موجود أو كان موجوداً عند أئمتهم من أهل البيت .

والمقارنة بين هذا القرآن المزعوم الذي يسر به بعضهم الى بعض ولا يجهرون به عملاً بعقيدة التقيّة[1] وبين ذاك القرآن المعلوم والشائع المرسوم في المصحف العثماني هي التي ألف حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) للقيام بها ومهما تظاهر الشيعة بالبراءة من كتاب النوري الطبرسي عملاً بعقيدة التقية ، فان الكتاب ينطوي على مئات النصوص عن علمائهم

[1] من الأسماء الشائعة عندهم « تقي » ومن ذلك والد النوري الطبرسي مؤلف (فصل الخطاب في اثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وهم يأخذون هذا الاسم من « التقيّة » لامن التقوى فالأب الذي يسمي ابنه عند ولادته باسم « تقي » يتفاءل له بان يكون بارعا في التقيّة ، وفي اعتقاد غير الذي يتظاهر به للمسلمين .

في كتبهم المعتبرة يثبت بها أنهم جازمون بالتحريف ومؤمنون به ، ولكن لا يحبون أن تثور الضجة حول عقيدتهم هذه في القرآن . ويبقى بعد ذلك أن هناك قرآنين أحدهما عام معلوم ، والآخر خاص مكتوم ، ومنه سورة الولاية ، وهم بذلك يعلمون بالكلمة التي افتروها على إمامهم علي بن موسى الرضا « اقرأوا كما تعلمتم ، فسيجيئكم من يعلمكم » .

ومما تزعم الشيعة أنه أسقط من القرآن آية « وجعلنا عليا صهرك » زعموا أنها أسقطت من سورة "ألم نشرح" وهم لا يخجلون من هذا الزعم مع علمهم بأن سورة "ألم نشرح" مكية ، ولم يكن علي صهراً للنبي ﷺ بمكة ، وإنما كان صهره الوحيد فيها العاص بن الربيع الأموي الذي أثنى عليه صلوات الله عليه على منبر مسجده النبوي لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل على « فاطمة » فشكت ذلك فاطمة الى أبيها صلوات الله عليه ، وإذا كان علي صهراً للنبي ﷺ على إحدى بناته فقد جعل الله عثمان بن عفان صهراً على له ابنتيه الاثنتين ، وقال له النبي ﷺ لما توفيت الثانية : لو كانت لنا ثالثة لزوجناكها .

ويزعم عالمهم أبو منصور أحمد بن علي بن أبي طالب الطبرسي (أحد مشايخ ابن شهر آشوب المتوفي سنة ٥٨٨ في كتابه الاحتجاج على أهل اللجاج) أن علياً قال لأحد الزنادقة (ولم يذكر اسمه) : وأما ظهورك على تناكر قوله تعالى (وإن خفتم ألا تقسطوا في اليتامى

فانكحوا ما طاب لكم من النساء) وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ، ولا كل النساء يتامى ، فهو ما قدمت ذكره من إسقاط المنافقين[1] . من القرآن - بين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص أكثر من ثلث القرآن .

كذبهم حتى على عليّ

وهذا من كذبهم على علي رضي الله عنه ، بدليل أنه لم يعلن في مدة خلافته على المسلمين هذا الثلث الساقط من القرآن في هذا الموضع منه ، ولم يأمر المسلمين باثباته والاهتداء بهديه والعمل بأحكامه .

فرحة المبشرين

وعند ظهور كتاب (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) وانتشاره في الأوساط الشيعية وغيرها في ايران

(١) يريد أبو منصور الطبرسي بالمنافقين أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين جمعوا القرآن وعمل برسمه العثماني على بن أبي طالب في مدة خلافته ، فلو كان هذا الكلام المكذوب على لسان علي في كتاب « الاحتجاج على أهل اللجاج » صادر عن علي رضى الله عنه حقاً لكان خيانة منه للاسلام ان يكون عنده ثلث ضائع من القرآن ولا يظهره ولا يعمل به ولا يأمر الناس بتداوله في مدة خلافته على الاقل ، وليس هناك أي مانع يمنعه من ذلك فكتمانه لهذا المقدار من القرآن راضياً مختاراً نفاق (لو صح أنه هو قائل هذا الهراء) ومن هذا تعلم أن أبا منصور الطبرسي مؤلف كتاب الاحتجاج على أهل اللجاج يسب بكتابه هذا علياً نفسه وينسبه الى الخيانة والكفر قبل أن يسب أصحاب رسول الله وينسبهم الى النفاق .

والنجف والبلاد الأخرى قبل بضع وثمانين سنة ـ وهو مشحون بالعشرات والمئات من أمثال هذه الأكاذيب على الله وصفوة خلقه ـ استبشر به المبشرون من أعداء الإسلام وترجموه بلغاتهم ، ذكر ذلك محمد مهدي الأصفهاني الكاظمي في الجزء الثاني ص ٩٠ من كتابه (أحسن الوديعة) وهو ذيل على كتابهم (روضات الجنات) .

وهنالك نصّان صريحان في بخاريهم الذي يسمى (الكافي) للكليني ، الأول[1] منها في الصفحة ٥٤ منه طبعة سنة ١٢٧٨ بايران ، وهو :

« عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول : ما ادعى أحد من الناس أنه جمع القرآن كله كما أنزل إلا كذاب وما جمعه وحفظه كما أنزله إلا علي بن أبي طالب والأئمة من بعده » .

وكل شيعي يقرأ كتاب الكافي هذا الذي هو عندهم بمنزلة صحيح البخاري عندنا يؤمن بهذا النص ، أما نحن أهل السنة فنقول : (إن الشيعة كذبوا ذلك على الباقر أبي جعفر رحمه الله بدليل أن سيدنا علياً رضي الله عنه لم يكن يعمل في مدة خلافته وهو بالكوفة إلا بالمصحف الذي أنعم الله على أخيه سيدنا عثمان رضي الله عنه بجمعه وإذاعته في الأمصار وتعميم العمل به في جميع الأعصار الى الآن والى يوم القيامة ، ولو كان عند علي مصحف غيره ـ وهو خليفة حاكم لا ينازعه أحد في نطاق حكمه ـ لعمل بـه ولأمر المسلمين بتعميمه

(١) وهو في الصفحة ٢٢٨ من طبعة سنة ١٣٨١هـ.

والعمل به ، ولو أنه كان عنده غيره وكتمه عن المسلمين لكان خائناً لله ورسوله والدين الاسلامي .

وجابر الجعفي الذي يزعم أنه سمع تلك الكلمة الآثمة من الإمام أبي جعفر محمد الباقر وإن كان موثوقاً عندهم فهو معروف عند أئمة المسلمين بالكذب ، قال أبو يحيى الحماني سمعت أبا حنيفة يقول : ما رأيت فيمن رأيت أفضل من عطاء ولا أكذب من جابر الجعفي (أنظر مقالتنا في مجلة الأزهر ص ٣٠٧ سنة ١٣٧٢) .

وأكذب من هذا النص الأول في كتاب (الكافى) عن أبي جعفر النص الثاني المكذوب على ابنه جعفر الصادق وهو في كتابكم (الكافي) أيضاً صفحة ٥٧[1] طبعة سنة ١٢٧٨ بايران وهو .

« عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله . . الى أن قال أبو عبد الله (أي جعفر الصادق) : وإن عندنا لمصحف فاطمة عليها السلام . . قال : قلت وما مصحف فاطمة ؟ قال : مصحف فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد » .

هذه النصوص الشيعية المكذوبة على أئمة أهل البيت قديمة العهد ، وقد سجلها محمد بن يعقوب الكليني الرازي في كتاب (الكافي) قبل أكثر من ألف سنة ، وهي أقدم منه لأنه يرويها عن أسلافه من أعلام

(١) وهو في الصفحة ٢٣٨ من طبعة سنة ١٣٨١هـ

الكذب مهندسي بناء التشيع ، ويوم كانت اسبانيا تحت سلطان العروبة والإسلام كان الإمام أبو محمد بن حزم يتناظر مع قسسها في نصوص كتبهم ، ويقيم لهم الحجج على تحريفها بل ضياع أصولها ، فكان أولئك القسس يحتجون عليه بأن الشيعة قرروا أن القرآن أيضاً محرف فأجابهم ابن حزم بأن دعوى الشيعة ليست حجة على القرآن ، ولا على المسلمين لأن الشيعة غير مسلمين . (انظر كتاب : الفصل ، في الملل والنحل لأبن حزم ج٢ص٧٨وج ٤ ص ١٨٢ ـ الطبعة الاولى بالقاهرة).

رأيهم في الحكام

والحقيقة الخطيرة التي نلفت اليها أنظار حكوماتنا الإسلامية أن أصل مذهب الشيعة الإمامية الإثنى عشرية (التي تسمى أيضاً الجعفرية) قائم على اعتبار جميع الحكومات الإسلامية من يوم وفاة النبي ﷺ الى هذه الساعة عدا سنوات حكم علي بن أبي طالب ـ حكومات غير شرعية ، ولا يجوز لشيعي أن يدين لها بالولاء والإخلاص من صميم قلبه ، بل يداجيها مداجاة ويتقيها تقاة ، لأنها كلها ما مضى منها وما هو قائم الآن وما سيقوم منها فيما بعد حكومات مغتصبة ، والحكام الشرعيون في دين الشيعة وصميم عقيدتهم هم الأئمة الإثنى عشر وحدهم ، سواء تيسر لهم مباشرة الحكم أو لم يباشروه ، وكل من عداهم ممن تولوا مصالح المسلمين من أبي بكر وعمر الى من

بعدهم حتى الآن مهما خدموا الإسلام ومهما كابدوا في نشر دعوتــه وإعلاء كلمة الله في الأرض وتوسيع رقعة العالم الاســلامي ، فإنهم مفتتون مغتصبون الى يوم القيامـة .

الحقد على أبي بكر وعمر

ويلعن الشيعة أبا بكر وعمر وعثمان وكل من تولى الحكم في الإسلام غير علي . وقد كذبوا على الإمام أبي الحسن علي بن محمـد بن علي بن موسى بأنه أقر شيعته على تسمية أبي بكر وعمر « الجبت » و « الطاغوت » فقد جاء في أكبر وأكمل كتبهم في الجرح والتعديـل وهو كتاب (تنقيح المقال في أحوال الرجال) لشيخ الطائفة الجعفرية العلامة الثاني آية الله المامقاني (الجزء الاول صفحة ٢٠٧ المطبوع في المطبعة المرتضوية بالنجف سنة ١٣٥٢) ما نقله عن الشيخ الجليل المحقق محمد بن ادريس الحلي في آخر كتاب (السرائر) عن كتـاب (مسائل الرجال ومكاتباتهم الى مولانا أبي الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى عليه السلام) فى جملة مسائل محمد بن علي بن عيسى قال : « كتبت اليه أسأله عن الناصب (أي الذي ينصب العداوة لآل البيت) هل أحتاج في امتحانه الى أكثر من تقديمه الجبت والطاغوت (أي تقديمه الشيخين صاحبي رسول الله ووزيريه أبي بكر وعمر) واعتقاده إمامتهما فرجع الجواب : من كان على هذا فهو ناصب . أى يكفي لأن يعد أي انسان

عدواً لآل البيت إذا قدم أبا بكر الصديق وعمر الفاروق واعتقد إمامتهما . وتعبير الجبت والطاغوت يستعمله الشيعة في دعائهم الذي يسمونه (دعاء صنمي قريش) ويعنون بهما وبالجبت والطاغوت أبا بكر وعمر ، وهذا الدعاء في كتابهم (مفتاح الجنان) ص ١١٤ وهو بمنزلة دلائل الخيرات في بلاد العالم الإسلامي ، ونصه :

« اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، والعن صنمي قريش وجبتيهما وطاغوتيهما وابنتيهما . . الخ ، ويريدون بابنتيهما أم المؤمنين عائشة وأم المؤمنين حفصة رضي الله عن الجميع .

تعظيم قاتل عمر

وقد بلغ من حنقهم على مطفىء نار المجوسية في ايران والسبب في دخول أسلاف أهلها فى الإسلام سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن سموا قاتله أبا لؤلؤة المجوسي « بابا شجاع الدين » روى علي بن مظاهر ـ من رجالهم ـ عن أحمد بن اسحاق القمى الأحوص شيخ الشيعة ووافدهم أن يوم قتل عمر بن الخطاب هو يوم العيد الأكبر ، ويوم المفاخرة ، ويوم التبجيل ويوم الزكاة العظمى ، ويوم البركة ، ويوم التسلية .

عقدة الحكم

ومن أبي بكر وعمر وصلاح الدين الأيوبي وجميع الذين فتحوا

للإسلام ممالك الأرض وأدخلوها في دين الله والذين حكموها باسم الإسلام الى هذا اليوم الذي نحن فيه ـ كل هؤلاء في عقيدة الشيعة التي يلقون الله عليها ـ حكام متغلبون ظالمون ومن أهل النار ، لأنهم غير شرعيين ولا يستحقون من الشيعة الولاء والطاعة الصادقة والتعاون على الخير ، إلا بقدر ما تنتجه لهم عقيدة التقية والطمع في الأخذ منهم والنفاق لهم ، ومن عقائدهم الأساسية أنه عندما يقوم المهدي (وهو امامهم الثاني عشر) الذي هو حي الآن وينتظرون خروجه ـ أي ثورته ليثوروا معه ـ وإذا ذكروه في كتبهم يكتبون في جانب اسمه أو لقبه أو كنيته حرفي « عج » أي « عجل الله فرجه » عندما يقوم هذا المهدي من نومته الطويلة التي زادت على ألف ومائة سنة ، وسيحيى الله له ولآبائه جميع حكام المسلمين السابقين مع الحكام المعاصرين لقيامه ـ وعلى رأس الجميع الجبت والطاغوت أبو بكر وعمر فمن بعدهما ـ فيحاكمهم على اغتصابهم الحكم منه ومن آبائه الأحد عشر إماماً ـ لأن الحكم في الإسلام حق لهم وحدهم من الله منذ توفي رسول الله ﷺ الى أن تقوم الساعة ، ولا حق فيه لأحد غيرهم ـ وبعد محاكمة هؤلاء الطواغيت المغتصبين يقتص منهم ، فيأمر بقتل واعدام كل خمسمائة معاً حتى يستوفى قتل ثلاثة آلاف من رجال الحكم في جميع عصور الإسلام ، ويكون ذلك في الدنيا قبل البعث النهائي في يوم القيامة ، ثم بعد موت من يموت وإعدام من يعدم

يكون البعث الاكبر للمحشر ، ثم الى الجنة أو النار ، الجنة لآل البيت والذين يعتقدون فيهم هذه العقائد ، والنار لكل من ليس بشيعي ، والشيعة يسمون هذا الاحياء والمحاكمة والقصاص باسم (الرجعة) ، وهي من عقائدهم الاساسية التي لا يرتاب فيها شيعي واحد ، وقد رأيت من طيبي القلب من يزعم أن أمثال هذه العقيدة قد عدل عنها الشيعة في العصور الاخيرة ، وهذا خطأ كبير مخالف للواقع .

من التشيع للشيوعية

والشيعة من أيام الدولة الصفوية الى الآن متمسكون بهذه العقائد أكثر مما كانوا قبل ذلك ، وهم الآن إما مؤمنون بكل ذلك أو متعلمون تعليماً عصرياً انحرفوا به عن هذه الخرافات الى الشيوعية فالشيوعية في العراق وحزب تودة في ايران يتألف من أبناء الشيعة الذين تبينت لهم أساطيرها فأصبحوا شيوعيين بعد أن كانوا شيعة وليس فيهم حزب وسط ، الا من يتظاهر بالتقية لمآرب مذهبية أو دبلوماسية أو حزبية أو شخصية ويضمر غير الذي يتظاهر به ولأجل أن تعلم عقيدة (الرجعة) من كتبهم المعتبرة أذكر لك ما قاله شيخ الشيعة أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان المعروف عندهم باسم (الشيخ المفيد) في كتابه (الارشاد في تاريخ حجج الله على العباد) ص ٣٩٨ ـ ٤٠٢ وهو مطبوع على الحجر في ايران طبعة قديمة لم يذكر

تاريخها ولكنها طبعت على خط محمد علي محمد حسن الكلبابكاني روى الفضل بن شاذان عن محمد بن علي الكوفي عن وهب بن حفص عن أبي بصير قال :

الرغبة في التدمير والانتقام

قال أبو عبد الله (يعني جعفر الصادق) ينادى باسم القائم (أي امامهم الثاني عشر الذي يزعمون انه ولد منذ أكثر من أحد عشر قرناً ولم يمت بعد لأنه سيقوم ويحكم) ينادى باسمه في ليلة ثلاث وعشرين ويقوم في يوم عاشوراء ، لكأنى به في اليوم العاشر من المحرم قائماً بين الركن والمقام ، جبريل عن يمينه ينادي : البيعة لله ، فتسير اليه الشيعة من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه ، وقد جاء الأثر بأنه يسير من مكة حتى يأتي الكوفة فينزل على نجفنا ، ثم يفرق الجنود منها في الأمصار . وروى الحجال عن ثعلبة عن أبي بكر الحضرمي عن أبي جعفر عليه السلام (أي محمد الباقر) قال : كأني بالقائم عليه السلام على نجف الكوفة وسار اليها من مكة في خمسة آلاف من الملائكة ، جبريل عن يمينه وميكائيل عن شماله والمؤمنون بين يديه ، وهو يفرق الجنود في البلاد . وروى عبد الكريم الجعفي قال : قلت لأبي عبد الله (يعني جعفر الصادق) كم يملك القائم عليه السلام ؟ قال : سبع سنين ، تطول الأيام حتى تكون السنة من سنية مقدار عشر سنين من سنيكم ، فتكون سنو ملكه سبعين سنة من سنيكم هذه . قال له أبو بصير : جعلت فداك ، فكيف يطول الله

السنين ؟ قال : يأمر الله الفلك باللبوث وقلة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون . واذا آن قيامه مطر الناس جمادي الآخرة وعشرة أيام من رجب مطراً لم ير الخلائق مثله ، فينبت الله لحوم المؤمنين وأبدانهم في قبورهم ، فكأني أنظر اليهم مقبلين ، ينفضون شعورهم من التراب . وروى عبد الله بن المغيره عن أبي عبد الله (أي جعفر الصادق) عليه السلام قال : إذا قام القائم من آل محمد أقام خمسمائة من قريش فضرب أعناقهم ، ثم خمسمائة أخرى حتى يفعل ذلك ست مرات قلت : ويبلغ عدد هؤلاء هذا ؟ (وإنما استغرب ذلك لأن الخلفاء الراشدين وبني أمية ، وبني العباس . وسائر حكام المسلمين الى زمن جعفر الصادق لا يبلغ عددهم عشر معشار هذا العدد) قال جعفر الصادق : نعم ، منهم ومن مواليهم . وفي رواية أخرى : ان دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة الا ملكوا قبلنا ، لئلا يقولوا اذا رأوا سيرتنا : إذا ملكنا سرنا بمثل سيرة هؤلاء . وروى جابر الجعفي عن أبي عبد الله قال : إذا قام قائم آل محمد ضرب فساطيط يعلم فيها القرآن من ما أنزل[1] فأصعب ما يكون على من حفظ اليوم (أي على ما حفظه الناس من المصحف العثماني كما هو في زمن جعفر الصادق ، لأنه يخالف فيه التأليف . وروى عبد الله بن عجلان

---

(١) ولماذا لم يفعل ذلك جده علي بن أبي طالب مدة ولايته الخلافة ؟ فهل حفيده الثاني عشر أوفى منه للقرآن والاسلام ؟

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : اذا قام قائم آل محمد حكم الناس بحكم داوود[1] وروى المفضل بن عمر عن أبي عبد الله قال : يخرج مع القائم عليه السلام من ظهر الكوفة سبعة وعشرون رجلاً من قوم موسى (! ؟ ! ؟) وسبعة من أهل الكهف ، ويوشع بن نون ، وسليمان ، وأبو دجانة الانصارى ، والمقداد ، ومالك الاشتر ، فيكونون بين يديه أنصاراً وحكاماً .

وهذه النصوص منقولة بالحرف ، وبكل أمانة ، من كتاب عالم من أعظم علمائهم ، وهو الشيخ المفيد مروية بأسانيدهم المكذوبة - بلا شك - على آل البيت الذين كان أكبر مصائبهم أن يكون هؤلاء الكذابون خاصة شيعتهم ، وكتاب الشيخ المفيد مطبوع في ايران ، ونسخته الاثرية محفوظة وموجودة .

عقيدة الرجعة

ولأن عقيدة (الرجعة) ومحاكمة حكام المسلمين هي من عقائد الشيعة الاساسية ، كان يؤمن بها عالمهم السيد المرتضى مؤلف كتاب (أمالي المرتضى) (وهو أخو الشريف الرضا الشاعر وشريكه في تزوير الزيادات على نهج البلاغة ، ولعلها أكثر من ثلث الكتاب ، وهي التي فيها تعريض بالصحابة وتحامل عليهم) ، فقال السيد المرتضى المذكور في كتابه (المسائل الناصرية) : ان أبابكر وعمر يصلبان يومئذ

«١» مع أن الله تعالى عاب هذا الاسلوب في الحكم وقال « وظن داود أنما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعاً وأناب . فغفرنا له ذلك . . الآيات»

على شجرة في زمن المهدي (أي امامهم الثاني عشر الذي يسمونه قائم آل محمد) وتكون تلك الشجرة رطبة قبل الصلب ، فتصير يابسة بعده[1] .

تفكيرهم لم يتغير

ان أعلام الشيعة وأحبارهم في جميع العصور واقفون هذا الموقف المخزي من صاحبي رسول الله ووزيريه أبي بكر وعمر ، ومن سائر أعلام الاسلام وخلفائه وحكامه وقادته ومجاهديه وحفظته. وقد سمعنا داعيتهم الذي كان قائماً على دار التقريب وينفق عليها يزعم لمن لم يتسع وقته لدراسة هذه الامور ان هذه العقائد كانت في الازمان السالفة وان الحالة تغيرت الآن . وهذا الزعم كذب وغش ، فالكتب التي تدرس في جميع معاهدهم العلمية تدرس هذا كله وتعتبره من ضروريات المذهب وعناصره الاولى ، والكتب التي ينشرها علماء النجف وايران وجبل عامل في زماننا هذا شر من مؤلفاتهم القديمة ، وأكثرها هدماً لأمنية التقريب والتفاهم . ونضرب المثل لذلك برجل منهم ما فتىء يعلن في صباح كل يوم ومسائه أنه داعية للوحدة والتقريب وهو الشيخ محمد بن محمد مهدي الخالصي الذي له أصدقاء كثيرون في مصر وغيرها ممن يدعون الى التقريب ويعملون له بين أهل السنة ، فان هذا الداعية الى التوحيد والتفاهم نفى عن أبي بكر وعمر حتى نعمة الايمان وقال في كتابه (أحياء الشريعة في مذهب الشيعة) .

(١) هذا مأخوذ من عقيدة المسيحية في الصلب كما هو ظاهر

الجزء الأول صفحة ٦٣ - ٦٤ : « وإن قالوا إن أبا بكر وعمر من أهل بيعة الرضو ان الذين نص على الرضا عنهم في القرآن" لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة" قلنا لو قال (لقد رضى الله عن الذين يبايعونك) تحت الشجرة أو عن الذين بايعوك .

لكان في الآية دلالة على الرضا عن كل من بايع ، ولكن لما قال (لقد رضى الله عن « المؤمنين » إذ يبايعونك ﴾ فلا دلالة فيه على الرضا الإ عمن محض الإيمان » .

التحايل على التاريخ الثابت

ومعنى ذلك أن أبا بكر وعمر لم يمحضا الإيمان ، فلا يشملها رضا الله . فهذان عالمان شيعيان معاصران لنا ومن أصحاب الدعوى الطويلة العريضة في الغيرة على الإسلام والمسلمين والحرص على ما فيه صلاحها ومصلحتها ، فإذا كان هذا ما يقررانه في مؤلفاتهما العصرية المطبوعة والمنشورة عن عقيدتهما في أبي بكر وعمر وهما خير المسلمين بعد رسول الله . أو على الأقل من خير المسلمين في تاريخ الإسلام . فأي أمل يرجوه أمثالنا في التفاهم والتجاوب للتقريب بين المذاهب ، وهل هؤلاء كلهم إلا طابور خامس[1] في قلعة المسلمين ؟

وحينما ينزلون بأصحاب رسول الله والتابعين لهم باحسان وجميع حكام المسلمين بعدهم الى هذه الدركة المخزية ، مع أن هؤلاء هم الذين

---

(١) الطابور الخامس : تعبير يدل على الجواسيس الذين يعملون لحساب الأعداء

أقاموا صرح الاسلام ، وأوجدوا هذا العالم الاسلامي فانهم يزعمون لأئمتهم ما يتبرأ منه أولئك الأئمة ، وقد سجل الكليني في كتاب (الكافي) نعوتاً وأوصافاً للأئمة الاثنى عشر ترفعهم من منزلة البشر الى منازل معبودات اليونان في العصور الوثنيــة ، ولو شئنا أن ننقل ذلك عن (الكافي) وكتبهم الاخرى المعتبرة عندهم فى الدرجة الاولى لملأ ذلك مجلداً ضخماً ، لذلك نكتفي بنقل عناوين الابواب فقط بنصها وبالحرف عن كتاب (الكافي) منها[1] « باب الأئمة يعلمون جميع العلوم التي خرجت الى الملائكة والانبياء والرسل » وباب[2] « أن الأئمة يعلمون متى يموتون وانهم لا يموتون الا باختيارهم» وباب[3] « أن الأئمة يعلمون علم ما كان وما يكون ، وانه لا يخفى عليهم شيء » باب[4] « أن الأئمة عندهم جميع الكتب يعرفونها على اختلاف ألسنتها » باب[5] « أنه لم يجمع القرآن كله الا الأئمة ، وانهم يعلمون علمه كله » باب[6] « ما عند الأئمة من آيات الأنبياء » باب[7] « أن الأئمة اذا ظهر أمرهم حكموا بحكم داؤود وآل داؤود ولا يسألون البيــنة » باب[8] « أنه ليس شيء من الحق في أيدي الناس الا مـا خرج من عند الأئمـة ، وان كل شيء لم يخرج من عندهم فهـــو باطل » باب[9] « ان الارض كلها للامام »

«١» الكافي ص ٢٥٥ «٢» الكافي ص ٢٥٨ «٣» الكافي ص ٢٦٠ «٤» الكافي ص ٢٢٧ «٥» الكافي ص ٢٢٨ «٦» الكافي ص ٢٣١ «٧» الكافي ص ٣٩٧ «٨» الكافي ص ٣٩٩ «٩» الكافي ص ٤٠٧

الغيب للأئمه

وبينما يدعون لأئمتهم الاثنى عشر مالا يدعيه هؤلاء الأئمة لأنفسهم من علم الغيب ، وانهم فوق البشرية ، فانهم - أي الشيعة - ينكرون على النبي ﷺ ما أوحى الله به اليه من أمر الغيب ، كخلق السماوات والارض ، وصفة الجنة والنار ، وقد سجلت ذلك مجلة (رسالة الاسلام) التي تصدرها دار التقريب في القاهرة اذ نشرت في عددها الرابع من السنة الرابعة صفحة ٣٦٨ بقلم رئيس المحكمة العليا الشرعية الشيعية في لبنان ، ويعدونه من ألمع علمائهم العصريين ، مقالاً عنوانه (من اجتهادات الشيعة الامامية) نقل فيه عن مجتهدهم الشيخ محمد حسن الاشتياني أنه قال في كتابه « بحر الفوائد » ج ١ ص ٢٦٧ : أن الرسول اذا أخبر عن الأحكام الشرعية أي مثل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس - يجب تصديقه والعمل بما أخبر به ، واذا أخبر عن الامور الغيبية مثل خلق السماوات والارض ، والحور والقصور ، فلا يجب التدين به بعد العلم به (أي بعد العلم بصحة صدوره عن الرسول) فضلاً عن الظن به .

فيا لله العجب ، يكذبون على الأئمة فينسبون اليهم علم الغيب ويؤمنون بذلك ، مع أن نسبة ذلك الى الأئمة ليست قطعية الثبوت ، ويستبيحون لأنفسهم عدم وجوب التدين بأخبار الغيب التي

صحت عن الرسول بما هو قطعي الدلالة كالآيات والأحاديث الصحيحة في خلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار ، مع أن الرسول في كل ما صح صدوره عنه لا ينطق عن الهوى" إن هو إلا وحي يوحى " والذي يقارن بين ما نسبوه لأئمتهم ، وبين ما صح عن الرسول ﷺ من الغيبيات يتبين له أن ما ثبت من ذلك عن الرسول في القرآن والأحاديث المتواترة والصحيحة لا يبلغ جزءاً يسيراً مما زعمته الشيعة للأئمة الإثنى عشر من علم الغيب بعد انقطاع الوحي الإلهي عن الأرض ، وجميع رواة الغيبيات عن الأئمة الإثنى عشر معروفون عند علماء الجرح والتعديل من أهل السنة بأنهم كانوا كذبة ، لكن أتباعهم من الشيعة لا يأبهون لذلك ويصدقونهم فيما رووه من الغيبيات عن الأئمة ، في حين أن مجلة (رسالة الإسلام) التي تصدرها دار التقريب ، وقاضي محكمتهم الشرعية العليا في لبنان ، ومجتهدهم محمد حسن الأشتباني ، يصفقون ويهللون لدعوى عدم وجوب تصديق الرسول ﷺ فيما صح عنه من الأمور الغيبية ، ويريدون أن يحصروا مهمة الرسالة المحمدية في مسائل نواقض الوضوء وأحكام الحيض والنفاس وأشباهها من الفروع الفقهية .

منزلة الأئمة فوق الرسول

بينما هم يرفعون مرتبة أئمتهم في الأمور الغيبية فوق مرتبة

الرسول ﷺ مع أنه هو الذي كان يوحى اليه وهم لم يدعوا لأنفسهم الوحي ، ولا ندري أي تقريب يمكن أن يكون بيننا وبينهم بعد ذلك ؟

ومما لوحظ في جميع أدوار التاريخ على جماهير الشيعة ومواقف خاصتهم وعامتهم من الحكومات الإسلامية ، أن أي حكومة إسلامية إذا كانت قوية وراسخة يتملقونها بألسنتهم عملاً بعقيدة « التقية » ليمتصوا خيراتها ، ويتبوؤا مراكزها فاذا ضعفت أو هوجمت من عدو انحازوا الى صفوفه وانقلبوا عليها ، هكذا كانوا في أواخر الدولة الأموية ، عندما ثار على خلفائها بنو عمهم العباسيين بل كانت ثورة العباسيين عليهم بتسويل الشيعة وتحريضهم ودسائسهم ، ثم كانوا في مثل هذا الموقف الإجرامي مع دولة بني العباس أيضاً عندما كانت مهددة باجتياح هولاكو والمغول الوثنيين لخلافة الإسلام وعاصمة عزه ومركز حضارته وعلومه . فبعد أن كان حكيم الشيعة وعالمها النصير الطوسي ينظم الشعر في التزلف للخليفة العباسي المعتصم ما لبث أن انقلب في سنة ٦٥٥ محرضاً عليه ومتعجلاً نكبة الإسلام في بغداد وجاء في طليعة موكب السفاح هولاكو وأشرف معه على إباحة الذبح العام في رقاب المسلمين والمسلمات أطفالاً وشيوخاً ، ورضى بتغريق كتب العلم الإسلامي في دجلة حتى بقيت مياهها تجري سوداء أياماً وليالي من مداد الكتب المخطوطة التي ذهب بها نفائس التراث

الإسلامي من تاريخ وأدب ولغة وشعر وحكمة فضلاً عن العلوم الشرعية ومصنفات أئمة السلف من الرعيل الأول التي كانت لا تزال موجودة بكثرة الى ذلك الحين وقد تلفت مع ما تلف من أمثالها في تلك الكارثة الثقافية التي لم يسبق لها نظير .

خيانات العلقمي وابن أبي الحديد

وقد اشترك مع شيخ الشيعة النصير الطوسي في ارتكاب هذه الخيانة العظمى زميلان له أحدهما وزير شيعي وهو محمد بن أحمد العلقمي والآخر مؤلف معتزلي أكثر تشيعاً من الشيعة وهو عبد الحميد بن أبي الحديد اليد اليمنى لابن العلقمي وقد عاش عدواً لاصحاب رسول الله بما شحن به شرحه الخبيث لكتاب نهج البلاغة من الاكاذيب التي شوهت تاريخ الاسلام ، ولا يزال ينخدع بها من يجهلون حقائق ماضي الإسلام ودخائله حتى من أذكياء افاضلنا ومؤلفينا . ان ابن العلقمي الذي قابل بالخيانة والغدر تسامح الخليفة المستعصم وكرمه باتخاذه اياه وزيراً له ، نزع به عرق الخيانة واللؤم بما جزى به إحسان من أحسن اليه . ولا تزال الشيعة الى هذه العصور المتأخرة تتلذذ بالشماتة وتتمتع بالعداوة للاسلام بما حل به في نكبة هولاكو ، من شاء فليقرأ ترجمتهم للنصير الطوسي في جميع كتب التراجم التي ألفوها وآخرها (روضات الجنات) للخونساري ، فهو ملىء بمدح السفاحين

والخونة ، والشماتة بما وقع يومئذ للإسلام ، والتشفي من ضحايا تلك النكبة من خاصة وعامة ، والسرور بما جرى من الذبح العام للمسلمين والمسلمات حتى الأطفال والشيوخ مما يخجل أن يظهر سروره به أعدى الأعداء وأقسى الوحوش قلباً .

لقد طال هذا الموضوع مع الحرص على اختصاره ، والاقتصار فيه على النصوص المقتطفة من أوثق الكتب الشيعية ، ولنختمه بنص آخر يتعلق بموضوع التقريب ليعلم كل مسلم إمكان التقريب بين أبناء الطوائف والمذاهب الأخرى واستحالته مع الشيعة على الخصوص وذلك اعترافهم الصريح الآتي بيانه :

نقل الخونساري مؤرخ أعلام الشيعة في كتابه (روضات الجنات) صفحة ٥٧٩ من الطبعة الثانية بطهران سنة ١٣٦٧ عند ترجمته المطولة للنصير الطوسي ان من جملة « كلامه الحقيقي الرشيق والصادر عن مصدق الحق والتحقيق ، قوله في تعيين الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين وانها الإمامية » قال :

« اني اعتبرت جميع المذاهب ، ووقفت على أحوالها وفروعها فوجدت من عدا الإمامية مشتركة في الأحوال المعتبرة في الإيمان ، وإن اختلفوا في أشياء يتساوى إثباتها ونفيها بالنسبة الى الإيمان ثم وجدت أن الطائفة الإمامية يخالفون الكل في أحوالهم ، فلو كانت

فرقة ممن عداهم ناجية لكان الكل ناجين ، فدل على ان الناجي هو الامامية لا غير » .

النجاة لاتكون الا بولاية آل البيت

قال الخونساري : وقال السيد نعمة الله الموسوي - بعد نقله لهذه العبارة : « تحريره أن جميع الفرق مطبقون على أن الشهادتين وحدهما مناط النجاة ، تعويلاً على قوله ﷺ « من قال لا اله الا الله دخل الجنة » أما هذه الفرقة الامامية فهم مجمعون على أن النجاة لا تكون الا بولاية أهل البيت الى الامام الثاني عشر ، والبراءة من أعدائهم (أي من أبي بكر وعمر الى آخر من ينتمي الى الاسلام - من غير الشيعة - حكاماً ومحكومين) فهي مباينة لجميع الفرق في هذا الاعتقاد الذي تدور عليه النجاة » .

الشيعة تخالف المسلمين

في الاصول وليس فقط في الفروع

وقد صدق الطوسي والموسوي والخنساوي . . وكذبوا . .

صدقوا في أن فرق المسلمين متقاربة في الاصول ومختلفه في الامور الثانوية ، ولذلك يمكن التفاهم والتقارب بين الفرق المتقاربة فى الاصول ، ويستحيل هذا التفاهم مع الشيعة الامامية لأنها تخالف

جميع المسلمين في أصولهم ، ولا ترضى من المسلمين إلا بأن يلعنوا « الجبت والطاغوت » أبا بكر وعمر فمن دونهم الى اليوم ، وبأن يتبرأوا من كل من ليس شيعياً حتى آل البيت من بنات رسول الله اللائي صاهره عليهن ذو النورين عثمان بن عفان ، والأموي الشهم النبيل العاص بن الربيع الذي أثنى عليه النبي ﷺ على منبر المسجد النبوي على ملأ من جميع المسلمين لما أراد علي أن يتزوج بنت أبي جهل ويجعلها ضرة لبنت عمه فاطمة فشكت ذلك الى أبيها . وأن تشمل البراءة الامام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب وسائر آل البيت الذين لم ينضووا تحت لواء الرافضة في عقائدهم الملتوية التي منها ادعاء أن القرآن محرف وقد زعموا ذلك في جميع عصورهم وطبقاتهم على ما نقله عنهم وسجله لهم نابغتهم العزيز عليهم الحبيب الى قلوبهم الحاج ميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي في كتابه (فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الأرباب) الذي اقترف جناية كتابة كل سطر منه في جانب قبر الصحابي الجليل أمير الكوفة المغيرة بن شعبة رضي الله عنه الذي تزعم الشيعة أنه قبر علي بن أبي طالب كرم الله وجهه .

إن الشيعة يشترطون علينا للتفاهم معهم ولرضاهم عن اقترابنا منهم أن نلعن معهم أصحاب رسول الله ﷺ وأن نبرأ من كل من ليس على دينهم حتى بنات رسول الله والصفوة المباركة من ذريته وفي طليعتها

زيد بن زين العابدين ومن على قدمه في استنكار منكرات الرافضة .

وهذا هو الجانب الصادق من النص المنقول عن النصير الطوسي ، وتبعه فيه السيد نعمة الله الموسوي وميرزا محمد باقر الموسوي الخونساري الأصبهاني ، ولا يخالفهم فيه شيعي واحد من المتجاهرين بالتقيّة أو المستخفين بها .

وأما الذي كذبوا فيه فهو ادعاؤهم أن مجرد النطق بالشهادتين هو مناط النجاة في الآخرة عند غير الشيعة من المسلمين ولو كانت لهم عقول أو معرفة لعلموا أن الشهادتين عندنا عنوان الدخول في الاسلام وقائلها - حتى ولو كان حربياً - يصير معصوم الدم والمال في الدنيا ، أما النجاة في الآخرة فبصحبة الإيمان ، وان للإيمان - كما قال أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز - فرائض وشرائع وحدودا وسننا ، فمن استكملها استكمل الإيمان ، ومن لم يستكملها لم يستكمل الإيمان ، وليس منها حتى التصديق بوجود ثاني (عشرهم) فإنه شخصية موهومة ، نسبت كذباً للحسن العسكري الذي مات عن غير ولد ، وصفى أخوه جعفر تركته على أنه لا ولد له ، وللعلويين سجل مواليد يقوم عليه نقيب في تلك الأزمان لا يولد منهم مولود إلا سجل فيه ، ولم يسجل فيه للحسن العسكري ولد ، ولا يعرف العلويون المعاصرون للحسن العسكري أنه مات عن ولد ذكر ، ولكن لما مات الحسن

العسكري عقيماً ووقفت سلسلة الإمامة عند أتباعهم الإماميين ، رأوا أن المذهب مات بموته وأصبحوا غير إماميين لأنهم لا إمام لهم .

انشقاق النصيرية

فاخترع لهم شيطان من شياطينهم يسمى محمد بن نصير من موالي بني نمير فكرة أن للحسن ولداً مخبوءاً في سراديب بيت أبيه[1] ليتمكن هو وزملاؤه من الاحتيال على عوام الشيعة وأغنيائهم بتحصيل الزكاة منهم باسم إمام موجود وليواصلوا الادعاء كذباً أنهم إمامية ، وأراد أن يكون هو (الباب) للسرداب الموهوم بين الإمام المزعوم وبين شيعته ويتولى جمع أموال الزكاة ، فخالفه زملاؤه من سائر شياطين هذه المؤامرة وأصروا على أن يكون (الباب) رجل زيات أو سمان له دكان على باب بيت الحسن العسكري وكان أهل بيت الحسن وأبيه يأخذون منه حاجتهم المنزلية .

حكاية الباب والسرداب

فلما وقع هذا الاختلاف انفصل عنهم صاحب الاختراع وأسس مذهب النصيرية المنسوب اليه وكان زملاؤه يريدون أن يجدوا حيلة لإظهار ثاني عشرهم المزعوم وأن يتزوج ليكون منه ولد وأحفاد

(1) وسرداب بيت أبيه ان كان فيه سرداب - كانوا هم مبعدين عنه ولا حق لهم بدخوله ، لأنه في يد جعفر أخي الحسن العسكري ، وهو يقرر أنه ليس للحسن العسكري ولد لا في داخل السرداب الموهوم ولا في خارجه .

يتولون الإمامة ويستمر بهم مذهب الإمامية ولكن تبين أن ظهوره سيدعو الى التكذيب به من نقابة العلويين وجميع العلويين وبني عمومتهم من خلفاء بني العباس وأمرائهم فزعموا أنه بقي في السرداب وأن له غيبة صغرى وغيبة كبرى الى آخر هذه الأسطورة التي لم يسمع بمثلها ولا في أساطير اليونان، ويريدون من جميع المسلمين الذين أنعم الله عليهم بنعمة العقل أن يصدقوا هذه الأكذوبة ليتسنى التقريب بينهم وبين الشيعة، وهيهات هيهات، الا أن يتحول العالم الاسلامي كله الى مارستان لمعالجة الامراض العقلية، والحمد لله على نعمة العقل فإنها مناط التكليف وهي بعد صحة الإيمان أجل النعم وأكرمها .

ولاء المسلمين

إن المسلمين يوالون كل مؤمن صحيح الإيمان، ويدخل في ذلك صالحوا آل البيت بغير حصر فى عدد معين، وفي مقدمة صفوة المؤمنين الذين يوالونهم العشرة الذين بشرهم النبي ﷺ بالجنة، ولو لم يكن للشيعة من أسباب التكفير الا مخالفتهم النبي ﷺ بأن هؤلاء العشرة من أهل الجنة لكفى. وكذلك يوالى المسلمون سائر الصحابة الذين قام الاسلام والعالم الاسلامي على أكتافهم، ونبت الحق والخير في تربة الوطن الاسلامي بدمائهم، وهؤلاء هم الذين كذبت الشيعة على علي وأبنائه فزعمت أنهم أعداء لهم، وقد عاشوا مع علي اخوة

متحابين متعاونين وماتوا إخوة متحابين متعاونين وما أصدق ما وصفهم به الله عز وجل في سورة الفتح ٢٩ من كتابه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه فقال فيهم عز من قائل (أشداء على الكفار رحماء بينهم) وقوله في سورة الحديد (ولله ميراث السموات والأرض ، لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل ، أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعد الله الحسنى) وهل يخلف الله وعده ؟ وقال فيهم في سورة آل عمران (كنتم خير أمة أخرجت للناس) .

الحب والمودة بين الخلفاء الراشدين

إن من محبة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لإخوانه الثلاثة الخلفاء قبله أن سمى أبناءه بعد الحسنين وابن الحنفية بأسمائهم ، فمن أولاد علي بن أبي طالب ولد سماه (أبا بكر) وآخر سماه (عمر) وثالث سماه (عثمان) ، وزوج ابنته أم كلثوم الكبرى لعمر بن الخطاب وبعد شهادته تزوجها ابن عمها محمد بن جعفر بن أبي طالب فمات عنها فتزوجها أخوه عون بن جعفر فماتت عنده وعبد الله ابن جعفر (ذي الجناحين) ابن أبي طالب سمّى أحد بنيه باسم أبي بكر وسمى ابناً آخر له باسم (معاوية) ومعاوية هذا أي ابن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب سمى أحد بنيه باسم (يزيد) ، لأن البعض يرى أن يزيد كانت سيرته صالحة ، كما شهد له بذلك محمد بن الحنفية بن علي بن أبي طالب .

لماذا نتبرأ منهم ؟

فلو كانت البراءة التي يطالبنا بها الشيعة الآن ثمناً للتقريب بيننا وبينهم تناول من يريدون منا أن نتناوله لاعتُبر مخطئاً إمامهم الأول علي بن أبي طالب في تسمية أولاده أبا بكر وعمر وعثمان ، ولكان أكثر خطأ بتزويجه بنته من بن الخطاب ، ولكان محمد بن الحنفية كاذباً في شهادته ليزيد لما جاءه عبد الله بن مطيع داعية ابن الزبير وزعم له أن يزيد يشرب الخمر ويترك الصلاة ويتعدى حكم الكتاب فقال له محمد بن علي بن أبي طالب (كما جاء في البداية والنهاية ٨ : ٢٣٣) ما رأيت منه ما تذكرون ـ وقد حضرتُه ، وأقمتُ عنده ، فرأيته مواظباً على الصلاة متحرياً للخير ، يسأل عن الفقه ، ملازماً للسنة . . فقال له ابن مطيع والذين معه أن ذلك كان منه تصنعاً لك . فقال : « وما الذي خاف مني أو رجا حتى يظهر الي الخشوع ؟ » أفأطلعكم على ما تذكرون من شرب الخمر ؟ فلئن كان أطلعكم على ذلك أنكم لشركاؤه ، وان لم يكن أطلعكم فما يحل لكم أن تشهدوا بما لم تعلموا » قالوا أنه عندنا لحق وان لم نكن رأيناه فقال لهم : « أبى الله ذلك على أهل الشهادة فقال (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) ولستُ من أمركم في شيء » الخ .

فاذا كان هذا ما يشهد به ابن علي بن أبي طالب ليزيد فأين هذه الحقيقة مما يريده الشيعة منا أن نكون عليه مع أبيه ومع من هم خير من أبيه ومن جميع خلق الله ، أعني أبابكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وعمرو

ابن العاص وسائر أعلام الصحابة الذين حفظوا لنا كتاب الله وسنة رسوله وأوجدوا لنا هذا العالم الإسلامي الذي نعيش به وله . إن الثمن الذي يطالبنا به الشيعة للتقرب منهم ثمن باهظ نخسر معه كل شيء ولا نأخذ به شيئاً ، والأحمق من يتعامل مع من يريد منه أن يرجع عنه بصفقة المغبون إن الولاية والبراءة التي قام على أساسها الدين الشيعي على ما قرره النصير الطوسى وأيده نعمة الله الموسوى والخونساري لا معنى لها إلا تغيير دين الإسلام ، والعداوة لمن قام على أكتافهم بنيان الاسلام .

لقد كذبوا في أن فرقتهم هي الوحيدة الناجية ، التي تخالف الكل في أحوالها .

انشقاق الإسماعيلية عنهم

ان الاسماعيلية مثلهم ، ويخالفون المسلمين في مثل ما تخالفهم فيه الشيعة الإمامية إلا في تعيين بعض أسماء آل البيت الذين يوالونهم . فالإمامية توالي كل الذين يواليهم الإسماعيليون الى جعفر الصادق ويفترقون بعده فالإمامية توالي موسى بن جعفر ومن تسلسلوا عنه . والإسماعيلية توالي إسماعيل ابن جعفر ومن تسلسل عنه ، والغلو الذي جنحت اليه الإسماعيلية من إسماعيل فمن بعده قد حسدتها عليه الإمامية من أيام الدولة الصفوية ، فانحدرت في هوته بأيدي المجلسي وأعوانه والمسولين لهم ، فبعد أن كان غلاتهم في العصور السالفة أقلية ،

صاروا بعد ذلك الى هذا اليوم كلهم غلاة بلا استثناء . وقد اعترف بذلك أكبر علمائهم في الجرح والتعديل(آية الله المامقاني)في كل ترجمة كتبها للغلاة الأقدمين منهم ، فأعلن في كل موضع تناول به هذا البحث من كتابه الكبير بأن ما كان به الغلاة الأقدمون غلاة أصبح الآن عند جميع الشيعة الإمامية من ضروريات المذهب ، إذن فالغلو الذي كانت تفترق به الإسماعيلية عن الشيعة الإمامية صاروا به سواء لا فرق بينهما إلا في الشخصيات التي يؤلهها كل منهم ويرفعها فوق منزلة النبي الذي أراد الإمامية بلسان محمد حسن الاشتياني أن يبحثوا عدم تصديقه صلوات الله وسلامه عليه فيما صح عنه من أمور الغيب كخلق السموات والأرض وصفة الجنة والنار ، بينما ينسبون الى أئمتهم والى ثاني عشرهم الموهوم ما يرفعهم الى مرتبة آلهة اليونان .

إن استحالة التقريب بين طوائف المسلمين وبين فرق الشيعة هي بسبب مخالفتهم لسائر المسلمين في الأصول كما اعترف به وأعلنه النصير الطوسي ، وأقره عليه نعمة الله الموسوي وباقر الخونساري ، ويقره كل شيعي . واذا كان هذا في زمن النصير الطوسي فهو من زمن باقر المجلسي الى الآن أشد وأفظع .

الشيعة أنفسهم لا يريدون التقريب بل نشر المذهب

ومما لا ريب فيه أن الشيعة الإمامية هي التي لا ترضى بالتقريب ،

ولذلك ضحت وبذلت لتنشر دعوة التقريب في ديارنا ، وأبت وامتنعت أن يرتفع له صوت أو تخطى في سبيله أية خطوة في البــلاد الشيعية ، أو أن نرى أثراً له في معاهدها العلمية ، ولذلك بقيت الدعوة اليـه من طرف واحد ، كما أشرنا الى ذلك في صدر هـذا المقـال ، فكانت هذة الدعوة كأســلاك الكهرباء التي لا يلتقي سالبها بموجبها ولا موجبها بسالبها ، ولذلك فان كل عمــل في هذا السبيل سيبقى عبثاً كعبث الأطفال ولا طائل تحته ، الا اذا تركت الشيعة لعن أبا بكر وعمر والبراءة من كل من ليس شيعياً منذ وفاة النبي ﷺ الى يوم القيامـة ، والا اذا تبرأت الشيعة من عقيدة رفع أئمــة آل البيت الصالحين عن مرتبة البشــر الى مرتبة الآلهــة اليونانيين ، لأن هـذا كله بغى على الاسلام ، وتحويل له عن طريقه الذي وجهه اليه صاحب الشريعة الاسلامية ﷺ وأصحابه الكرام ومنهم علي بن أبي طالب وبنـوه ، فان لم تترك الشيعة هذا البغي على الاسلام وعقيدتـه وتاريخه فستبقى منفردة وحدها بأصولها المخالفة لجميع أصول المســلمين ومنبوذة من جميع المسلمين .

وهنالك حقيقة أشرنا اليها فيما مضى من هذا المقال أشارة خاطفة وهي أن الشيوعية التي تفاقمت في العراق وبحزب تودة في ايران أكثر مما كان لها من أثر في سـائر العــالم الاســلامي هي وليدة التشيع فالشيوعيون في ذينك القطرين من صميم أبناء الشــيعة وقد وجدوا

المذهب الشيعي عريقاً في الخرافات والأوهـــام والاكاذيب التي لا تُعقل فكفروا به ووجدوا أمامهم المنظمات الشيوعية ذات دعاة ولها كتب بمختلف اللغات وهي تسير على أساليب علمية اقتصادية وغيرها في الدعوة اليها فوقعوا في أحابيلها ولو أنهم عرفوا الدين الاســلامي بفطرته وتعلموه سليماً من غير طريـــق التشيع لعصمهم ذلك عن السقوط في هذه الهـوة .

فتنة البــابية

ولما قامت فتنة « الباب » في ايران قبل أكثر من مـائة ســنة وادعى علي محمد الشيرازي أنه باب المهدي المنتظر ثم ترقى به الأمــر وادعى أنه هو المهدي المنتظر وصار له أتباع من الشيعة الايرانيــين واختارت الحكومة الايرانية يومئذ أن تنفيه الى اذربيجان لأنها مباءة السنيين من أهل المذهب الحنفي ولكونهم ســنيين فيهم مناعـــة من الانحدار بهذه السخافات والخرافات المنتزعة من جذور الشــيعة فيسهل انخداع الشيعة بها والاستجابة لدعوة الباب بسببها ولم تقم بنفيه الى بلد شيعي لأن من طبيعة المذهب الشيعي قبول أهله لهذه الأوهام وكثير منهم أتباع الرجـل وتتسع دائرة الفتنـة ، فكما كانت الخرافات الشيعية سبباً لانتشار ما يوافقها في القرن الماضي من مزاعم البابيــين والبهائيين وكذلك هي الآن سبب آخر لرد الفعل بــين المتعلمين من

أبناء الشيعة الذين تيقظوا لأن هذه العقائد سخيفة ولا يليق بأهل العقول تصديقها فارتدوا عنها الى دعوة الشيوعية التي رحبت بهم واحتضنتهم فكان لها منهم بالعراق وايران أنصار أكثر مما تيسر لها في البلاد الاسلامية السنية .

هذا ما اتسع المقام لعرضه قياماً بما أخذه الله على المسلمين من النصح لله ورسوله وخاصة المسلمين وعامتهم . والله يحفظ دينه وملته وكياننا الإسلامي الأعظم من هدم الهدامين وكيد الكائدين الى يوم الدين .

تعليق مفيد

منقول عن مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق الجزء الاول تاريخ ٢٦ ربيع الآخر سنة عن ١٣٧٣

أوائل المقالات في المذاهب والمختارات

للشيخ المفيد بن النعمان المتوفي سنة ٤١٣ﻫ

صححها واهتم بنشرها وعلق عليها بعض التعاليق الحاج عباس قلي « واعظ جراندابي » .

ان الكتاب الاول قد دل اسمه على مسماه ، فهو يبحث في مذاهب الفرق وأهلها ، ويختار منها ماللامامية الاثنى عشرية ، وقد رتبه على أبواب ، الباب الأول منه في الفرق بين الشيعة والمعتزلة ، وقد ذكر في هذا الباب معنى التشيع لغة واصطلاحاً ، ومن يستحق اطلاق هذا الاسم عليه من الفرق المنتحلة للتشيع ، ثم ذكر معنى الاعتزال وتاريخه ومن أطلق عليه هذا اللقب والباب الثاني كما جاء في طليعة الكتاب ، في الفرق بين الامامية وغيرهم من الشيعة ، وأشار الى الفرقة الزيدية ، وما به يمتازون عن الامامية ، وفي الثالث ذكر ما اتفقت عليه الامامية من القول بالامامة على خلاف المعتزلة ، ذكر فيه بعض الفروع الخلافية بين الفريقين في باب النبوة والامامة وغيرهما ، وفي الرابع وصف ما اختاره من الأصول نظراً ووفاقاً لما جاءت به الآثار عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ وذكر من وافق في هذا الباب مذهبه من

أهل المقالات . وذكر فيه أهم المسائل الاعتقادية في أبواب التوحيد والصفات والعدل واللطف والصلاح والأصلح والنبوة والمسائل المتعلقة بها ، والامامة ومتعلقاتها وما يتفرع عليها ، والقول في القرآن من وجهة اعجازه وتأليفه، وفي المعاد، وأبواب الوعدوالوعيدو الاسماء والأحكام ، وسائر المباحث التي يجدها الناظر في أبوابه وفصوله . وخلاصة رأي الامامية ومخالفيهم في كل منها ، أو من بعض متكلمي الشيعة (كآل نوبخت) وغيرهم ممن كان لهم آراء في بعض هذه المسائل الكلامية مخالفة لما عليه الجمهور من سائر متكلميهم .

وأما التأليف الثاني هو (تصحيح الاعتقاد) للشيخ أبي جعفر بن علي بن بابويه القمي . المعروف بالصدوق المتوفي بالري سنة ٣٨١ ، فقد ذكر فيه « جميع اعتقادات الفرقة الناجية الضرورية منها وغير الضرورية ، الوفاقية منها وغير الوفاقية » ومن مباحثه : معنى كشف الساق تأويل اليد ، نفخ الأرواح ، معنى المكر والخدعة من الله ، معنى « الله يستهزىء بهم » و « نسوا الله فنسيهم » وتكلم في صفات الله تعالى ، وفي خلق أفعال العباد ، المشيئة والارادة ، تفسير آيات القضاء والقدر ، تفسير أخبارهما ، ومعنى « فطرة الله » والاستطاعة والبداء والجدال ، وفي اللوح والقلم ، ومعنى « العرش » وفي خلق النفوس والأرواح، ووقوع الثواب والعقاب وما بعده ثم بحث شئون الآخرة ، ثم بحث في نزول الوحي والقرآن وفي عصمة الأئمة وفي

الخلق والتفويض و (المفوضة عندهم صنف من الغلاة ، ومن دعواهم أن الله خلق الأئمة خاصة ، ثم فوض اليهم خلق العالم بما فيه ! ! !) وختمه في بحث التقية ، وفي أمور فرعية . وصف الأستاذ الزنجاني في تعريفه بكتاب (أوائل المقالات) وترجمة مؤلفه الشيخ المفيد بأن حياته العلمية كانت مستغرقة في أغلب الأحيان في ترويج المذهب . والدفاع عنه ، والجدال مع المخالفين على اختلاف فرقهم قلت وكتابه هذا وشرحه لرسالة شيخه الصدوق المطبوعة معه وما وضع عليها من حواش وتقارير ، شهود على ذلك . وقد جاء في ص ١٠ بعنوان « القول في محاربي أمير المؤمنين (ع) » ما نصه : واتفقت الامامية والزيدية[1] والخوارج[2] على أن الناكثين والقاسطين من أهل البصرة والشام أجمعين، كفار ضلال ملعونون بحربهم امير المؤمنين (ع) وانهم بذلك في النار مخلدون. ا هـ. وهذا اتفاق على عكس الآية الكريمة « ان الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

رأيت في هذا الكتاب الذي دفعه المجمع العلمي الي لأصفه في باب « التعريف والنقد » بعض ما يراه القارىء في غيره كالكافي والتهذيب والوافي وغيرها ، من لعن وتكفير وتخليد في النار لمن أورثهم الله الأرض والديار ، ولم أر انتقاداً ولا اعتراضاً لأحد ممن تعاقبوا على تصحيحه أو تقريظه ، وهم من أشهر مجتهدي الشيعة في هذا

١ ـ أما الزيدية الخلص لا يعتقدون هذه العقيدة وأما الزيدية الجارودية فهم مثل الرفضة . م. ن

٢ ـ الخوارج ومنهم الاباضية فهم منحرفون عن سيدنا علي رضي الله عنه فلا يدخلون في الاتفاق . م . ن .

العصر ، وعليه اجماعهم ، ولا شك أن هـذه الكتب تورث قراءها وغراً وحقداً ، وعـداء وبغضاً ، وتنطلق ألسنتهم بأفحش القـــول وأوحشه ، لرجال الصدر الأول للاسـلام فمن دونهم ، وفي مقدمتهم الخلفـــاء الثلاثة وبعض أمهات المؤمنين ، ومن معهم من المهاجرين والأنصار ، ممن رضي الله عنهم ورضوا عنه بنص القرآن .

ان هذه الكتب هي منبع الفتن ، فمنها يستقي كل طاعن ، وعنها يصدر كل لاعن ، وقد دللنا الآن على مكامن الداء ، ليعالجه دعـــاة الوحـــدة والوئام ، من المجتهدين الكرام ، ولقد انقضت عصور الأمويين والعباسيين ، وأصحاب الجمل والنهروان وصفين ، وحسابهم على رب العالمين .

على ربي حســابهم اليــه تنــاهي عــلم ذلك لا اليـــه
وليس بضائرى ما قـد أتوه اذا مـا الله أصلـــح ما لديـــه

كان حـوار السلف الصالح مـع الفرق الاسلامية التي ظهرت في عصورهم ، وشاعت مقالاتهم في الناس كالقدرية والخوارج والجبرية ، والجهمية ، والمرجئـــة ، والوعيدية وغـــيرهم ، وقـد انتشرت في زماننا شبه وشكوك في دين الحق لأقوام آخرين ، كدعاة التبشـــير والتنصير مع الدول التي تمـــدهم بالمال والرجال ، وقد باعوا أنفسهم وغـــيرهم للاستعمار وكدعاة الالحاد والفساد ، فأين دعـاة الاسلام وحماته لدفع باطلهم ، وكبح جماحهم ؟ والى مثل هذا نوجه أنظار الأئمة المجتهدين ، والله هو الموفق والمعين .

محمد بهجة البيطار

تلخيص ماورد في هذه الرسالة وغيرها من فروق

الاعتقاد بين السنة والشيعة

عند أهل السنة وجماعة المسلمين	عند الشيعة
القرآن الكريم	
متفق على صحته وسلامته من الزيادة والنقصان . ويفهم طبقاً لأصول اللغة العربية، وهم يؤمنون بكل حرف منه ،ويؤمنون بأنه كلام الله تعالى غير حادث ولا مخلوق وأنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه . وهو المصدر الأول لكل عقائد المسلمين ومعاملاتهم .	مطعون في صحته عند بعضهم[1] واذا اصطدم بشيء من معتقداتهم يؤولونه تأويلات عجيبة ، تتفق مع مذهبهم ولذا سمي هؤلاء «بالمتأوله» ويحبون أن يشيروا دائماً ما صار من اختلاف عند بدء التدوين وكلام أئمتهم من مصادر التشريع المعتمدة لديهم .
الحديث	
هو المصدر الثاني للشريعة ، والمفسر للقرآن الكريم . ولا تجوز	لا يعتمدون الا الأحاديث المنسوبة لآل بيت الرسول، وبعض

«١» غير أن كثيراً منهم يتبرأ من هذه التهمة . ولا يمكن الحكم على أفكارهم بسبب اعتقادهم بالتقية . (انظر ص ٧ من هذا الكتاب)

عند اهل السنة والجماعة	عند الشيعة
مخالفة أحكام أي حديث صحت نسبته للنبي ﷺ ، وتعتمد لتصحيح الحديث الاصول التي اتفق عليها فقهاء الآمة في علم مصطلح الحديث وطريقها تحقيق السند ، دون تفريق بين الرجال والنساء ، الا من حيث التوثيق بشهادة العدول . ولكل راو من الرواة تاريخ معروف وأحاديث محددة مصححة أو مطعون في صحتها . وقد تم ذلك بأكبر جهد علمي عرفه التاريخ . فلا يقبل حديث من كاذب ولا مجهول ولا من أحد لمجرد رابطة القرابة أو النسب . لأنها أمانة عظيمة تسمو على كل الاعتبارات .	الأحاديث لمن كانوا مع علي رضي الله عنه في معاركه السياسية ، ويرفضون ما سوى ذلك . ولا يهتمون بصحة السند ولا الاسلوب العلمي ، فكثيراً ما يقولون مثلاً ـ « عن محمد بن اسماعيل عن بعض أصحابنا عن رجل عنه أنه قال ..» وكتبهم مليئة بعشرات الآلاف من الأحاديث التي لا يمكن اثبات صحتها . وقد بنوا عليها دينهم . وبذلك أنكروا أكثر من ثلاثة أرباع السنة النبوية . وهذه من أهم نقط الخلاف بينهم وبين سائر المسلمين .

الصحابة

عند اهل السنة والجماعة	عند الشيعة
يجمعون على احترامهم والترضي عنهم . وأنهم عدول جميعاً ، واعتبار ما شجر بينهم من خلاف ، أنه من	يرون أن الصحابة قد كفروا بعد رسول الله الا نفراً قليلا لا يتجاوزون أصابع اليدين ويضعون

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
قبيل الاجتهاد الذي فعلوه مخلصين وقد انتهت ظروفه ، ولا يجوز لنا أن نبني عليه أحقاداً تستمر مع الأجيال - بل هم الذين قال الله فيهم خير ما قال في جماعة ، وأثنى عليهم في مواطن كثيرة ، وبرأ بعضهم على وجه التحديد ، فلا يحل لأحد أن يتهمهم بعد ذلك ، ولا مصلحة لأحد في هذا .	علياً في مكانة خاصة .. فبعضهم يراه وصياً ، وبعضهم يراه نبياً ، وبعضهم يراه الهاً ؛ ومن ثم يحكمون على المسلمين بالنسبة لموقفهم منه ، فمن انتخب للخلافة قبله فهو ظالم أو كافر ، ومن خالفه في الرأي فهو ظالم أو كافر أو فاسق ، وكذلك الحال بالنسبة لمن خالف ذريته . . ومن هنا أحدثوا في التاريخ فجوة هائلة من العداء والافتراء وصارت قضية التشيع مدرسة تاريخية تمضي بهذه التعاليم الضارة عبر الأجيال .

عقيدة التوحيد

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
يؤمنون بأن الله هو الواحد القهار ، لا شريك له ولا ندّ ولا نظير ولا واسطة بينه وبين عباده . ويؤمنون بآيات الصفات كما جاءت من غير تأويل ولا تعطيل ولا تشبيه (ليس كمثله شيء) وأنه أرسل	يؤمنون بالله تعالى ووحدانيته ولكنهم يشوبون هذا الاعتقاد بتصرفات شركية . فهم يدعون عباداً غير الله . ويقولون (يا علي ويا حسين ويا زينب) وينذرون ويذبحون لغير

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
الأنبياء وكلفهم بتبليغ الرسالة ، فبلغوها لم يكتموا منها شيئا . يؤمنون بأن الغيب لله وحده . وأن الشفاعة مشروطه - (من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه) - وأن الدعاء والنذر والذبح والطلب لا يكون الا له سبحانه . ولا يجوز لغيره . وأنه هو وحده الذي يملك الخير والشر فليس لأحد معه سلطة ولا تصرف ؛ حياً كان أو ميتاً والكل محتاجون لفضله ورحمته . ومعرفة الله تجب عندهم بالشرع وبآيات الله قبل العقل ، الذي قد لا يهتدي . . ثم يتفكر الانسان بعقله ليطمئن .	الله . ويطلبون من الأموات قضاء الحوائج . . ولهم أدعية وقصائد كثيرة تؤكد هذا المعنى . وهم يتعبدون بها ويعتقدون أن أئمتهم معصومون ، وأنهم يعلمون الغيب ، ولهم في الكون تدبير ، والشيعة هم الذين اخترعوا التصوف لتكريس هذه المعاني المنحرفة ، ويزعمون أن هناك قدرة خاصة للأولياء والأقطاب وآل البيت ، وأكدوا في اتباعهم معاني الامتياز الطبقي في الدين ، وأنه ينتقل لأبنائهم بالوراثة . وكل ذلك لا أصل له في الدين . ومعرفة الله تجب عندهم بالعقل لا بالشرع وما جاء في القرآن هو مجرد تأكيد لحكم العقل وليس تأسيساً جديداً.

رؤية الله

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
ممكنة في الآخرة فقط لقوله تعالى «وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة»	غير ممكنة لا في الدنيا ولا في الآخرة .

الغيب

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
اختص الله تعالى نفسه بالغيب وانما أطلع انبياءه ومنهم محمد ﷺ على بعض أمور الغيب لضرورات معينة (ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء)	يزعمون أن معرفة الغيب من حق أئمتهم وحدهم (وليس من حق النبي أن يخبر عن الغيب) ولذلك فان بعضهم ينسب الألوهية لهؤلاء الأئمة .

آل الرسول

عند أهل السنة والجماعة: هم أتباعه على دين الإسلام (في أصح الأقوال) وقيل هم أتقياء أمته وقيل هم أقاربه المؤمنون من بني هاشم وبني عبد المطلب .

عند الشيعة: هم صهره علي وبعض أولاد علي فقط ثم أبناؤهم وأحفادهم من بعد .

الشريعة والحقيقة

عند أهل السنة والجماعة: يرون أن الشريعة هي الحقيقة ، وأن رسول الله لم يخبيء عن أمته شيئاً من العلم ، وما ترك خيراً الا دلنا عليه ، ولا شراً الا حذّرنا منه وقد قال الله تعالى « اليوم أكملت لكم دينكم » وأن مصادر الدين هي الكتاب والسنة،لا تحتاج لما يكملها. وطريق العمل والعبادة والصلة بالله واضحة بلا وسائط . وان الذى يعلم حقيقة العباد هو الله وحده ، ولا نزكي على الله أحداً .

عند الشيعة: يرون أن الشريعة هي الأحكام التي جاء بها النبي وهي التي تهم العوام والسطحيين فقط ، ولكن الحقيقة او العلم الخاص عن الله فلا يعلمه الا أئمة أهل البيت (أي بعض عائلة النبي فقط) وانهم يتلقون علوم الحقيقة بالوراثة جيلاً عن جيل وتبقى عندهم سراً . وان الأئمة معصومون من الخطأ وكل عملهم تشريع . وكل تصرفاتهم جائزة وان الصلة بالله لا تتم الا عن طريق الوسائط اي أئمتهم.ولذلك تورطوا

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
وكل أحد يؤخد من كلامه ويترك الا النبي المعصوم عليه الصلاة والسلام .	في تسمية أنفسهم بألقاب فيها مبالغة. كقولهم « ولي الله ، وباب الله ، والمعصوم ، وحجة الله . . الخ ..»

الفقه

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
أهل السنة يتقيدون بأحكام القرآن الكريم بكل دقة ، وتوضحها لهم أقوال الرسول وأفعاله حسبما جاءت بها السنة المطهرة ، وأقوال الصحابة والتابعين الثقات عليها معول كبير في ذلك ؛ لأنهم أقرب الناس به عهداً وأصدقهم معه بلاء. وليس من حق أحد أن يشرّع جديداً في هذا الدين بعد أن أكمله الله ، ولكن يرجع في فهم التفاصيل والقضايا المستحدثة والمصالح المرسله الى علماء المسلمين الثقاة في حدود الكتاب والسنة لا غير .	يعتمدون على مصادرهم الخاصة مما نسبوه لأئمتهم (المحددين) وما تأولوه في آيات الله وما تعمدوه من مخالفة غالبية الأمة . ويرون أن لأئمتهم المجتهدين والمعصومين الحق في استحداث أحكام جديدة كما حصل فعلاً في الأمور الآتية : أ) الأذان وأوقات الصلاة وهيآتها وكيفيتها . ب) أوقات الصيام والفطر . ج) أعمال الحج والزيارة . د) بعض أحوال الزكاة ومصارفها هـ) المواريث . . وهم حريصون على مخالفه أهل السنة وتوسيع دائرة الخلاف دائماً .

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة

الولاء

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
(وهو الانقياد التام) ـ لا يرونه الا لرسول الله ﷺ لقوله تعالى من يطع الرسول فقدأطاع الله » وما عداه من الناس فلا ولاء له الا بحسب ماقررته القواعدالشرعية لأنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .	يرون الولاء ركناً من أركان الايمان وهو عندهم التصديق بالأئمة الاثني عشر (ومنهم ساكن السرداب) فغير الموالي لآل البيت في عرفهم لا يوصف بالايمان ، ولا يصلى خلفه ولا يعطى من الزكاة الواجبة ، ولكن يعطى من الصدقة العادية كالكافر .

التقية

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
(هي أن يظهر الانسان غير ما يبطن اتقاء الشر) وعندهم أنه لا يجوز لمسلم أن يخدع المسلمين بقول أو مظهر ، لقول النبي ﷺ « من غشّ فليس منا » ولا تجوز التقية الا مع الكفار أعداء الدين ، وفي حالة الحرب فقط باعتبار أن الحرب خدعة . ويجب أن يكون المسلم صادقاً شجاعاً في الحق غير مُراء	هم على اختلاف طوائفهم يرونها فريضة لا يقوم المذهب الا بها ، ويتلقون أصولها سراً وجهراً ، ويتعاملون بها ، خصوصاً اذا أحاطت بهم ظروف قاسية، فيبالغون في الاطراء والمدح لمن يرونهم كفاراً يستحقون القتل والتدمير ، ويطبقون حكم الكفر على كل من ليس على مذهبهم ، وعندهم أن (الغاية

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
ولا كاذب ولا غادر ، بل ينصح ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر	تبرر الواسطة) وهذا الخلق يبيح كل أساليب الكذب والمكر والتلون [1]

الامامة أو رئاسة الدولة

عند أهل السنة والجماعة	عند الشيعة
يحكم الدولة « خليفة » وينتخب من بين المسلمين .. يشترط فيه الكفاءة[2] ، كأن يكون عاقلاً رشيداً عالماً معروفاً بالصلاح والامانة والقدرة على حمل هذه المسئولية ، وينتخبه أهل الحل والعقد من جماعة المسلمين . وهم يعزلونه اذا لم يعدل ، أو اذا خرج على أحكام الكتاب والسنة وله الطاعة على كل المسلمين ، والحكم عندهم تكليف ومسئولية لا تشريف ولا غنيمة .	الحكم عندهم وراثي في علي وابناء فاطمة مع اختلاف بينهم ، في ذلك وبسبب قضية الحكم هذه ، فهم لا يخلصون لحاكم قط من غير هذه السلسلة ، ولما لم تتحقق نظريتهم في التاريخ كما كانوا يؤملون ، فقد أضافوا نظرية الرجعة ، ومعناها ان آخر أئمتهم (ويسمى القائم) سيقوم في آخر الزمان ويخرج من السرداب يذبح جميع خصومه السياسيين ويعيد الى الشيعة حقوقهم التي اغتصبتها الفرق الأخرى عبر القرون.

«١» هم يروون عن أئمتهم « التقية ديني ودين آبائي » وقولهم « من لا تقيّة له لا دين له » وجاء في كتاب الاسلام سبيل السعادة والسلام ص ١٠٩ وهو من كتبهم المعتمدة « إذا احتمل المكلف ضرراً في نفسه أو ماله أو خللًا في النظام العام ، وجب عليه ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهذا الحكم من مخصصات الشيعة ويسمي بالتقيّة» وواضح أن هذا الكلام يبطل فريضة الجهاد ويناقض كلام الله تعالى .

«٢» واشترط بعض أهل السنّة أن يكون من قريش ، من أي بطن فيهم .

خاتمة

كان قصدي نشر ما كتبه بعض علماء الأزهر من النصائح لشيخ الأزهر بعدم التورط في نصر مذهب الامامية الجعفرية وانه لا يمكن التقريب بين أهل السنة والشيعة الجعفرية وقد بلغهم من بعض مبعوثي الجامعة الأزهرية في سورية ولبنان أن الشيعة هناك لا يزالون على حالتهم القديمة وبعيدين كل البعد عن القومية العربية والاسلام ولا يمكن الوفاق معهم وبارك الله في العلماء الناصحين الاساتذة الشيخ محمد عرفة عضو كبار العلماء والشيخ طه محمد الساكت والشيخ عبد اللطيف السبكي ومقال نشر في مجلة راية الاسلام بالرياض للشيخ ابراهيم الجبهان وغيرهم .

وقد جاء فى ديوان شعر للسيد عبد الرحمن بن عبيد الله السقاف الذي يسميه أصدقاؤه مفتي حضرموت ويشمل هذا الديوان على بعض الشركيات ، وفي الديوان المذكور قصيدة موجهة من السيد عبدالرحمن السقاف لامام اليمن يحيى حميد الدين رحمه الله وجواب الامام عليها اقتطف الأبيات الآتية من صحيفة ٤٤٦ :

علناً نسبُّ عداكم فعليهم ... لعن الاله على الدوام مكررا
كيف النجاة لخصمكم ان جئتم ... يوم الحساب مع البتول المحشرا

وهذا جواب الامام يرد عليه من صحيفة ٤٤٧ :

والسنّة الغـراء يقفوا أثرهـا أكرم بسنة خير من وطىء الثرى
لا يرتضى نحل الروافض مذهبا وكذاك لم يكُ مثل جهم مجُبرا

وقد قال الشارح :

الروافض طائفة من الشيعة رفضوا زيد بن علي وانفضّوا عنه حين أبى عليهم التبرؤ من الشيخين : وجهم ابن صفوان رأس الجبرية الخالصة[1] .

فالامام يحيى رحمه الله لم يرتض مذهب الرافضة في التبرؤ من الشيخين أبي بكر وعمر رضى الله عنهما ولا كان يقول عنهما انهما ظلما فاطمة البتول بنت النبي ﷺ من منعها من ميراثها في « فَدَك » ولا كان يعدّ أن ذلك ظلما وقد ثبت عنده أن النبي ﷺ لا يُورَث وقد ترك عمه العباس ميراثه وكذا زوجاته لم يطلبن ميراثهن في فدك . وكان رحمه الله لما أهدى اليه السيد محمد بن عقيل كتاب النصائح الكافيه لمن يتولى معاوية أمر بعدم توزيع الكتاب المذكور وقال « تلك أمة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم » وكان قبل حكمه في اليمن لا تُقرأ كتب الحديث السنية كالبخاري ومسلم الا سراً وكان الزيدية الجارودية يسمون تلك الكتب كتب النواصب ويمنعون من قراءتها وكانت تُقرأ سراً فلما تولى الحكم صارت تقرأ علناً وكان يشتريها ويوزعها للمساجد : ومن طالع فهرست كتب الخزانة المتوكلية بصنعاء

«١» فائدة هذا التعليق في أن الأئمة اليمنيين هم من الزيدية .

اليمن المطبوعة بصنعاء ، يجد فيها الكتب الحديثة السنية التي أوقفها الامام يحيى رحمه الله وقد قال بعض علماء اليمن ان الزمان قد تغير وقد مات بنو أمية وبنو العباس فلماذا الى اليوم والناس يجددون تلك المآسي . هذا ما عن لي في هذه المناسبة وصلى الله سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

١٤ رجب سنة ١٣٨٠ — محمد نصيف

